الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الـوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم: أصول الدين

المنهج النبوي في تحقيق التوافق الأسري

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام

الطالبات:

– جمعة عثماني

– عبير حسني

– نصيرة عبد المالك

الأستاذة المشرف:

– د. مليكة زيد

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		في جامعة حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. مليكة زيد	أستاذة علوم اسلامية	في جامعة حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
		في جامعة حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسـم الجامعـي:1443/ 1444هـ –2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد الله الذي أعاننا بالعلم و زيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى و أجملنا بالعافية .

علمتنا الحياة بان النجاح ما هو إلا خطوة أخرى نحو تحد آخر و ربما أكثر، هاهي خطوة أخرى نخطوها نحو تحقيق المراد في الحياة

الحمد والشكر لله الذي بفضله وصلنا لمقامنا هذا ، وعلى ما أتانا نهدي هذا العمل إلى

جميع أساتذة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر بجامعة الوادي الذين أفدت من كتبهم ونصائحهم

نتقدم بجزيل الشكر الوافر إلى والدينا وإخوتنا وأخواتنا

والى كل من تجمعنا به صلة الرحم و الصداقة والى كل من ساندنا و شجعنا من قريب او من بعيد .

جمعة – عبير – نصيرة

شكر وتقدير

يقول تعالى في محكم كتابه ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

قال رسول الله ﷺ: «من اصطنع إليكم معروفا فجاوزه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له، حتى يعلم أنكم شكرتم، فإن الله شاكر يحب الشاكرين» أخرجه الطبري.

الشكر والحمد والثناء الحسن لله دائما وأبدا على نعمه الجليلة

نتقدم بالشكر الجزيل وخالص عبارات الامتنان والتقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة

"مليكة زيد"

التي تفضلت بقبول الاشراف على هذه الدراسة، ولم تبخل علينا طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة، جزاها الله عنا كل خير

الملخص:

تقدم هذه الدراسة موضوعا مهما متمثلا في المنهج النبوي ودوره في تحقيق التوافق الأسري ، والذي له أهمية بالغة في تدعيم البنى الدفاعية الأساسية في الإسلام والتي من أهمها الأسرة ، فتهدف إلى بيان أهم الأساليب الواجب اتخاذها لتحقيق الأمن بين الزوجين والأبناء ، والتعرف على معنى التوافق وأنواعه ومجالاته وأساليبه المستنبطة من المنهج النبوي،مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي ،فخلصت الدراسة إلى أن المنهج النبوي منهج يساعد الأسرة على الاستقرار والانسجام والتوافق، وأنه لا يتحقق إلا بتوفر أسلوب الرحمة والمودة والإحسان والرفق والمداعبة ..،ويبقى الاقتداء بالهدي النبوي الحل الأمثل لخلاص الأسر الإسلامية اليوم من مشكلاتها بما فيها التفكك والانهيار وخروجها من آثار الجاهلية إلى الحياة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية:التوافق، الأسرة، الرحمة، المنهج، الإحسان، المداعبة.

.

Summary:

This study presents an important topic represented in the Prophetic approach and its role in achieving family harmony, which is of great importance in strengthening the basic defensive structures in Islam, the most important of which is the family. And his methods deduced from the prophetic method, using the descriptive, analytical and inductive method, The study concluded that the Prophetic approach is a method that helps the family to stability, harmony and harmony, and that it can only be achieved by the availability of the method of mercy, affection, charity, kindness and foreplay.. and following the prophetic guidance remains the best solution for the salvation of Islamic families today from their problems, including disintegration and collapse and their exit from the effects of ignorance to life. Islamic.

Keywords:Compatibility, family, compassion, curriculum.Charity, foreplay.

الإطار المنهجي

للدراسة

1. المقدمـــــة
2. الإشكالية
3. أسباب اختيار الموضوع
4. أهمية الدراسة
5. أهداف الدراسة
6. تحديد مفاهيم الدراسة.
7. الدراسات السابقة.
8. منهج الدراسة
9. تقسيم البحث.

مقـــدمـــة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين خير معلم ومرشد و دليل للخير وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

عندما بعث النبي الكريم مُحَمَّد ﷺ بعث برسالة ربانية إعجازية منظمة لكل أسس الحياة ونجاحها، كما أراد الله تعالى أن تكون بكل أحكامها وحدودها وتعاليمها لتكوين حياة فاضلة وآخرة أفضل.

ولأن الإسلام رسالة الله لرسوله والقرآن كتابه المحكم المنزل على نبيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

ومن مكارم أخلاقه المكرمة من الله تعالى تعامله مع أهل بيته فلقد كان مثال الرأفة والرحمة والخوف من الله في كل صغيرة وكبيرة وفي كل ما تقتضيه الحياة من معاملات مختلفة فلقد كان الزوج المحب، الرؤوف، العطوف، العامل، الناصح، المصاحب، الصادق، الصدوق، والأب الحنون الحليم والودود والعطوف، كيف لا وهو من بعثه الله عز وجل رحمة ورأفة للعالمين فما بالك بأهل بيته.

تعد الأسرة المحض الأول للعلاقات الاجتماعية الناجحة حيث يتأثر المجتمع بصلاحها أو فسادها ولقد أوليت الأسرة أهمية بالغة من طرف العديد من العلماء والباحثين والدعاة، وتعتبر أخلاقه ﷺ هي التي حققت التوافق والانسجام في أسرته مع زوجاته وأبناءه وتبقى قدوة حسنة نقتدي بها.

2- الإشكالية

التساؤل الرئيسي:

- ما هو منهج النبي ﷺ في تحقيق التوافق الأسري ؟

ويتفرع تحت التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية الآتية :

- ما مفهوم المنهج النبوي ؟

- ما مفهوم التوافق الأسري ؟

- ما أنواع التوافق الأسري؟

- وما هي مجالات وعوامل التوافق ؟

- كيف كان منهج النبي ﷺ في تعامله مع زوجاته وأولاده؟

2- أسباب اختيار الموضوع

- أسباب ذاتية

- ✓ رغبتنا الشديدة في بيان منهجه ﷺ.
- ✓ تذكير الأمة بأخلاق النبي ﷺ الجليلة.
- ✓ الحاجة الملحة والإهتمام الكبير لنا لمعرفة منهجه ﷺ مع زوجاته وأولاده بصورة تطبيقية مع ربط ذالك بالواقع.

- **أسباب موضوعية**

- ✓ انتشار التفكك الأسري وفساد الأبناء لإتباع المنهج الغربي.

✓ المساهمة في إنشاء بيت مسلم مليء بالسعادة.

✓ التذكير بمجالات وجوانب التوافق الأسري حتى تتفادى التفكك والانحراف.

✓ بعد المجتمع عن اتخاذ منهج النبي ﷺ في الأخلاق والتربية داخل الأسرة.

3- أهمية الدراسة

تكتسب أهمية البحث :

- الإسهام في بيان الأساليب والقيم التي استخدمها النبي ﷺ في إحداث التوافق الأسري.

- إثراء المكتبة الحديثة بدراسة حول الجانب العاطفي الأسري في بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

4- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أمور منها:

- التعريف بالمنهج النبوي والتوافق الأسري ومجالات وأبعاد التوافق والوقوف على ما ورد في السنة المطهرة حول منهجه ﷺ مع زوجاته وأبنائه وأحفاده.

- تسليط الضَّوء على منهج النبي ﷺ لتستفيد منها الأسرة المعاصرة ويستقرّ بها المجتمع الإسلامي مما تسعى في تقليل الظَّواهر الاجتماعية الفتّاكة كالطَّلاق وتشرُّد الأبناء وانحرافهم والإدمان والهجرة الغير شرعية ، السرقة والقتل ، الانتحار.....الخ

5- تحديد مفاهيم الدراسة

أ – مفهوم المنهج النبوي

– مفهوم المنهج

✓ لغة

– المنهج مصدر مشتق من الفعل نهج بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح.[1]

– يعرّفه العلاَّمة اِبْنُ منظور في"لسان العرب"بالقول:(المِنْهاج كالمنهج ، ويعني الطَّريق البَيِّنْ الوَاضِح، يقال:أَنْهَجَ الطَّريق إذّا وضَح واسْتَبَان وصَار نَهْجًا بيّناً،يقول الشَّاعر يزيد بن حذاق العبيدي:

ولقد أضاء لك الطَّريق واِنهجت سبل المكارم والهدى، تعدى، أيْ: تعين وتقوي)[2].

✓ **اصطلاحا**

– طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة،[3] وهو بذلك ينتمي إلى علم الاستمولوجيا ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة[4].

– ويعرفه مُحَّد البدوي المنهجية بأنه (علم يعني البحث في أيسر الطرق، للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد، والوقت، وتفيد كذلك معنى الترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة)[5] .

–وعرّفه الدُّكتور أحمد بدر:(هو العلم الذي يبحث في الطَّريق التي يستخدمها الباحث لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة)[6].

---

[1] – ينظر، لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين مُحَّد بن مكرم بن منظور(ت)،ط01، دار صادر، بيروت، مادة(نهج).

[(2)] – بتصرُّف، اِبْنُ منظور، لسان العرب، مادة نهج ،بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ط2، ج14، 1418هـ،، ص- ص 300، 301.

[3]– ينظر، منهج البحث الأدبي، د، علي جواد الطاهر، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد، شارع المتنبي، 1974م، ص 19.

[4]– ينظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، عبد المنعم حنفي، ط.3، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م،ص17.

[5]– المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، مُحَّد البدوي، دار المعارف، للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1998م،ص09.

[(6)] – أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه ،الكويت: وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، 1992م، ص32.

- وعرّفه الدُّكتور علي سامي النشار (هو طريق البحث عن الحقيقة في أيِّ علم من العلوم أو في أيِّ نطاق من نطاقات المعرفة الإنسانية)[1].
- وعرفه محمَّد أبو الفتح البيانوني أنَّه:(نظم الدَّعوة وخططها المرسومة لها من حيث واضعها وموضعها وطبيعتها وركائزها)[2].

✓ **إجرائي**

هو خطة موضوعة ومتتبعة.

- مفهوم المنهج النبوي

- عرفه الدكتور الطيِّب برغوث بأنه:(الكيفيَّات العمليَّة المنظّمة التي كان النَّبيّ ﷺ يعرض بها الإسلام على الناس، ويواجه بها مشكلات الواقع والدَّعوة، ويحرّك بواسطتها الأحداث من حوله بما يضمن حماية المحتوى الرِّسالي لدعوته، ويحافظ على منجزاتها ويحقّق أهدافها في الخلق)[3].

- وعرفها الدُّكتور سليمان بْنُ قاسم العيد:(هو الطَّريق الواضح السَّهل الذي سلكه النَّبي ﷺ في دعوته، وقد حرص النَّبي ﷺ أنْ يسير صحابته على منهاجه، فرسم لهم المنهاج ووضَّح لهم الطَّريق وأمرهم بإتباعه)[4].

ب – مفهوم التوافق الأسري

---

(1) – علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ،القاهرة: دار المعارف، ط9، ج1، د، ت،، ص 36، وفريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الإسلامية ،الدَّار البيضاء: منشورات الفرقان، مطبعة النَّجاح، ط1، 1997م،، ص 50.

(2) – محمَّد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدَّعوة، المرجع السَّابق، ص 195.

(3) – الطيِّب برغوث، منهج النَّبي ﷺ في حماية الدَّعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكِّية (المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1996م)، ص 69.

(4) – سليمان بن قاسم العيد، المنهاج النَّبوي في دعوة الشَّباب، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمَّد بن سعود، كلِّية الدعوة والإعلام، قسم الدَّعوة والإحتساب، 1411هـ/1991م، ص 1.

– مفهوم التوافق

✓ لغة

– يعرفه العلامة ابن منظور في " لسان العرب" بمعنى الوفاق والتوافق، أي: الاتفاق والتظاهر، وفق الشيء ملاءمة، وقد وافقه موافقة ووفاقا واتفقت معه وتوافقا.[1]

✓ اصطلاحا

– في رأي علماء النفس التوافق هو: (العلاقة التي تحث بين الفرد ومحيطه، وذلك حين ترضى دوافعه وحوافزه).[2]

– وعند علماء الاجتماع يعرف التوافق هو: مجموعة الأنشطة التي يقوم الفرد للإشباع حاجة أو التغلب على صعوبة أو اجتياز معوق أو العودة إل حالة التوافق والتلاؤم والانسجام مع البيئة المحيطة).[3]

✓ إجرائي

هو أن يكون الفرد متكيفا ببيئته في مجال مشكلات حياته مع الآخرين، والتي ترجع لعلاقاته بأسرته ومجتمعه.

– تعريف الأسرة

✓ لغة

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، ط7، مج10، بيروت، دار صادر1997م، ص382.

[2]–1985م، فاخر عاقل، 14.

[3]–عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م، ص150.

– ورد في لسان العرب:" الأسرة هي الدرع الحصين"،[1] وفي المعجم الوسيط معنى الأسرة لغويا: يعني القيد، يقال أسره أسرا وإسارا، قيده وأسره، أخذه سيرا، ومعناها أيضا: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك وجمعها أسر[2] وجاء في القاموس المحيط: " والأسرة بالضم: الدرع الحصينة، من الرجل الرهط الأدنون".[3]

– قال ابن الأثير: " أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه تقوى بهم، والأسرة عشيرته أهل الرجل وعشيرة بيته"[4]وقد جاء في كتاب الله –عزو جل– ذكر الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة، ومنه ما جاء في الآية الكريمة حيث قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[5]

✓ اصطلاحا

– عرفها مُحَمَّد عقلة بقوله[6]: الأسرة هي تلك الوحدة الناتجة من عقد يفيد ملك المتعة مقدارا، أي يراد به استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويجعل لكل منهما حقوقا وواجبات على الآخر، مضيفا وهي: " الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه وإتجهاته في الحياة ويجد فيها أمنه وسكنه.[7]

---

[1] –ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، د،س، مادة أسر،ص191.

[2]–ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ص11.

[3]–القاموس المحيط، ج1، ص347.

[4]– ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د،ط، المكتبة العلمية ، بيروت، 1399هـ- 1979ج/1، ص106.

[5] سورة النحل، الآية: 72.

[6]–مُحَمَّد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ط02، مكتبة الرسالة، الأردن، عمان، 1989م، ص17.

[7]– المرجع نفسه، ص18.

أما سناء الخولي فقد عرفتها بأنها: " جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي ورئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية[1].

✓ **إجرائي**

الأسرة هي وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعية مع أطفالهم ارتباطا بيولوجيا.

– مفهوم التوافق الأسري

– هو قدرة أفراد الأسرة على الانسجام معا وإحساسهم بالسعادة والراحة في نطاق الحياة الأسرية وإقامة حلقات اجتماعية متبادلة مع الآخرين والتي تتسم بالحب والعطاء من ناحية والعمل المنتج الذي يجعل من الفرد شخصا فعالا ونافعا في محيطه الاجتماعي من ناحية أخرى.[2]

– وتعرف سميرة أبو الحسن عبد السلام التوافق الأسري بالقول:(سعي جميع أفراد الأسرة إلى تحقيق استقرارها وتماسكها ومواجهة الشعور بالرضا والسعادة لأفرادها وتجنب الصراع بينهم[3].

6– الدراسات السابقة:

[1]– سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، د،ط، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، 1972م،ص24.

[2]– فهد العبدلي، خلود شاكر، دت، خلق الرحمة ومنهج القرآن الكريم في الترغيب فيه، بحث مقدم في المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام، كلية التربية'، قسم الدراسات الإسلامية.

[3]– سميرة أبو الحسن عبد السلام، أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتهما بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين المراهقين من الجنسيين، مجلة كلية التربية وعلم النفس، جامعة عين شمس، العدد 29، ج4، 2005م، ص188.

أ- أخلاق النبي وأثرها في تحقيق فكرة التوافق الأسري والاستفادة منها في الوقت المعاصر – خلق الرحمة أنموذجا- د. مليكة زيد. دراسة تتفق مع دراستنا لأنها تتحدث عن التوافق الأسري ولكن تختلف في التركيز عن جانب الرحمة.

ب- الاجهاد المهني وعلاقته بالتوافق الأسري وأنواعه الذي ساهم في تحقيق التوافق الأسري واتفقتا هذه الدراسة مع دراستنا من خلال المفاهيم واختلفنا في أن هذه الدراسة درست التوافق وركزت عليه عند الأستاذات الجامعيات، أما نحن فقد ركزنا على التوافق في الأسرة من خلال منهجه ﷺ.

ج- أخلاقيات العلاقة الزوجية مظاهري حسين.

7- منهج الدراسة

اعتمدنا في طريقة البحث على :

أ- المنهج الوصفي

- الذي هو عبارة عن عمليَّة تقدم بها المادة العلمية كما هي في الواقع إنَّه عمل تقريري يعرض موضوع البحث عرضًا إخباريًّا بلا تعليل أو تفسير، ولذلك فإنَّه يكون في نهاية المطاف عبارة عن دليل علمي يهدي إلى القضايا أو الموضوعات أو المصطلحات أو الإشكالات العلمية فيصفها كمًّا أو كيفًا أو هما معًا بطريقة منهجيَّة دون أنْ يبدي رأيًّا أو تعليليًّا أو تفسيريًّا لوضعها أو طبيعتها، إذْ يقوم على اِستقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالاً ما أو قضيةً ما وعرضها عرض مرتَّبًا ترتيبًا منهجيًّا وقد يكون الوصف تعبيريًّا فيسمَّى العرض أو يكون رمزيًّا أيْ باعتماد أرقام الصَّفحات فيسمَّى التَّكشيف[1] ،ويهدف إلى تصوير وتحليل

(1) – فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشَّرعية (الدَّار البيضاء: منشورات الفرقان، مطبعة النَّجاح، ط1، د، ت)، ص 66.

وتقويم خصائص مجموعة معيّنة أو موقف معيّن يغلب عليه صفة التّحديد أو دراسة الحقائق الرَّاهنة المتعلِّقة بطبيعة الظَّاهرة ووصفها من خلال جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات العامَّة.

ب- **الاستقرائي**

– وهو جمع جزئيات الموضوع الواحد ثمَّ استخراج الحكم الكلّي منْ جملة أجزائه، فالدّراسة تقوم باستقراء النُّصوص وجمعها واِستخراج الأفكار منها[1]وهو منهج قائم على حصرِ كافَّةِ الجزئيَّات والوقائع والنُّصوص المتعلِّقة بفكرة واحدة أو موضوع محدَّد[2]، وقد قمنا باستقراء الأحاديث والمواقف من السنّة والسِّيرة النَّبوية وحصر كافة الجزئيات المتعلِّقة بموضوع التوافق الأسري في ظل المنهج النبوي

(1) – فاروق يوسف، قواعد المنهج العلمي (القاهرة: مكتبة عين شمس، ط1، 1985م)، ص 43.

(2) – غازي حسين عناية، مناهج البحث (الإسكندرية: مؤسّسة شباب الجامعة، د، ط، 1984م)، ص80.

ج- التحليلي

- والذي يتلخَّص في عمليات ثلاثة قد تجتمع كلُّها أو بعضها في عمل واحد وهي: التَّفسير والاِستنباط*والنَّقد[1]، وقد قمنا باستقراء الأحاديث النبوية من السنة النبوية ووفق تعاملات النبي ﷺ مع زوجاته وأبنائه وتحليلها.

8- تقسيم البحث:

هكذا وقد اشتمل بحثنا على: مقدمة، وفصلين أساسين، وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي: الفصل الأول بعنوان التوافق الأسري وفيه مبحثان مبحث أول يتضمن أنواع التوافق وأبعاده ومبحث ثاني يتضمن عوامل ومجالات التوافق، أما الفصل الثاني بعنوان المنهج النبوي وفيه مبحثان مبحث أول يتضمن منهجية النبي ﷺ ،أما المبحث الثاني يتضمن منهجية النبي ﷺ مع أبنائه و أحفاده

(*) - **التَّفسير**: شرح موضوعات البحوث العلمية بتحليل نصوصها وتأويل مشتبهاتها والكشف عن مبهماتها لتبدو بصورة واضحة والنَّقد عملية لرصد مواطن الخطأ والصَّواب في موضوع علمي معيّن، يستند الباحث إلى الأصول والثَّوابت العلمية المقرَّرة وذلك من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم والقضايا المتعلِّقة بذلك الموضوع، **الاِستنباط**: يشمل كل عمل يهدف إلى وضع نظريَّة علميَّة ما أو بناء قاعدة في الفقه أو الأصول أو التَّفسير أو غيره من العلوم الشَّرعية أو أيّ مبحث من مباحثها (يُنْظَر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشَّرعية محاولة في التَّأصيل المنهجي (ضوابط، مناهج، تقنيات، آفاق، المرجع السابق ، ص 96.

(1) - المرجع نفسه، ص- ص 64، 96.

الفصل الأول: التوافق الأسري

المبحث الأول: أنواع التوافق الأسري وأبعاده

المطلب الأول: أنواع التوافق الأسري

المطلب الثاني: أبعاد التوافق الأسري

المبحث الثاني: عوامل ومجالات التوافق الاسري

المطلب الأول: عوامل التوافق الأسري

المطلب الثاني: مجالات التوافق الأسري

تمهيد:

يعتبر التوافق الأسري عنصرا مهما في حياتنا العائلية والعامة، فهو امتزاج فاعل بين التوافق والأسرة، وهذا المصطلح يستند في أساسه على العلاقة الاجتماعية التي تقوم بين أعضاء الأسرة الواحدة (الأب، الأم، الأبناء) على نحو يحقق التوازن داخل الأسرة، ولذلك فأن التوافق الأسري يسعى إلى تحقيق استقرار الأسرة وتماسكها، وتوجيه جميع أفرادها لمواجهة مشاكلها، وأداء وظائفها، والتفاعل الإيجابي بين أفرادها لتحقيق الشعور بالرضا والسعادة لهم، وتجنب الصراع بينهم، ولذلك سنحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على عدة عناصر تمس التوافق الأسري، أولها تعريف التوافق ثم تعريف التوافق الأسري حسب آراء العلماء وتوجهاتهم، ثم نتعرف على العوامل المؤثرة على التوافق الأسري ثم الجوانب التي يتواجد فيها التوافق الأسري ثم أبعاد التوافق الأسري ثم النماذج المفسرة للتوافق الأسري.

المبحث الأول : أنواع التوافق وأبعاده

تعددت أنواع التوافق واتسعت فشملت مجالات عدة، وندرج ضمن إطار دراستنا التوافق النفسي، التوافق الزواجي والأسري.

المطلب الأول : التوافق النفسي

الفرع الأول : مفهوم التوافق النفسي

يعرف "داود" التوافق النفسي على انه سعي الإنسان لتنظيم حياته وحل صراعاته لمواجهة مشكلاته من إشباعات واحباطات وصولا إلى الصحة النفسية.[1]

[1] – عبد الحميد الشاذلي، الواجبات المدرسية والتوافق النفسي، الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، ص73.

– ويقول "حامد عبد السلام زهران" أن: التوافق النفسي يتضمن السعادة النفس والرضا عن النفس وإشباع الدوافع والحاجات الأولية الفطرية والعضوية والفيزيولوجية والثانية المكتسبة، ويعرف عن السلم داخلي حيث لا صراع داخلي، يتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحله المتتابعة.[1]

– يعرف على أنه تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الفرد على أن يغير من سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافق بينه وبين نفسه من جهة، وبينه وبين البيئة من جهة أخرى.[2]

– ويعرف أيضا أنه: تكييف الفرد نفسه وفقا للبيئة بصورة تضمن له تحقيق احتياجاته ومطالبه بشكل مقبول، ويشكل التوافق توازنا ثابتا بين الكائن وما يحيط به، وإشباعا لحاجاته بما يحقق له الرضا عن النفس والارتياح لتخفيف التوتر الناتج عن شعوره بالحاجة[3].

الفرع الثاني : التوافق النفسي في الأسرة

والتوافق عملية ديناميكية تبدأ بالحاجات والدوافع التي تصنف إلى حاجات أولية ولادية بيولوجية، وحاجات ثانوية مكتسبة اجتماعية نفسية، وإشباع الدوافع الأولية، أي أن الفرد ينشغل في تأمين إشباع الدوافع الأولية، فإذا ما ضمن الحد الأدنى من هذا الإشباع تطلع بعد ذلك إلى إشباع ما يستطيع إشباعه من الدوافع الثانوية، وبقدر ما تسمح له قدراته

[1] – حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ،القاهرة: ط4، عالم الكتاب للنشر والتوزيع ، 2005،ص27.

[2] –يعقوب خديجة أسماء، التوافق الأسري وعلاقته بالكفاءة المهنية للمرأة العاملة، مذكرة لنيل شهادة الماجستيرجامعة الجزائر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ص18.

[3] – المرجع نفسه،ص23.

الخاصة وظروفه، علما أن الدوافع الأولية لها حد أدنى من الإشباع دونه يفقد الإنسان حياته، أما الدوافع الثانوية فليس لها حد أدنى أو حد أقصى.

ويتحقق التوافق عندما تشبع الدوافع في الإطار الاجتماعي، أما في الحالات التي يصعب الإشباع بالقدر المنشود، ويترتب على ذلك شعور الفرد بالإحباط الذي يتمثل في الضيق والكدر، كما يتوقف قدر هذه المشاعر الإحباطية وحدتها على عوامل كثيرة، منها درجة تحمل الفرد للفشل، والتي تتحدد بدورها بعوامل طبيعية جسمية، وعوامل تربوية اجتماعية نفسية مرتبطة بتنشئته.[1]

فالفرد الأكثر توافقا هو الفرد الأنجح في إشباع حاجاته من خلال فعاليته الاجتماعية، وهو الفرد الذي يتمتع بمستوى أعلى من الصحة النفسية.

إذن فالتوافق لا يعني الخلو التام من الاضطرابات النفسية والسلوكية، فهو عملية مستمرة مع استمرار الحياة لدى الفرد، ومنها أن الأفراد يندرجون على متصل من حسن التوافق good adjustmet إلى سوء التوافق Maladjustment[2].

المطلب الثاني : التوافق الزواجي والأسري

الفرع الأول : مفهوم التوافق الزواجي

التوافق الزواجي يعني التكافؤ الديني والأخلاقي، والعمري، والثقافي، والرضا عن العلاقة الزوجية والقناعة والشعور بالسكن النفسي والانتماء العاطفي، والمودة والرحمة المتبادلة، فالمودة المتبادلة والتكافؤ من العوامل المهمة في التوافق الزوجي، أما الأسري فيتضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار والتماسك الأسري والقدرة على تحقيق مطالب الأسرة

[1] -علاء الدين كفافي، علم النفس الأسري، دار الفكر، الأردن، 2009، ص178-179.

[2] - يعقوب خديجة أسماء،التوافق الأسري وعلاقاته بالكفاءة المهنية للمرأة العاملة، رسالة ماجستير، تخصص الإرشاد والصحة النفسية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2)، 2014، ص30

وسلامة العلاقات بين الوالدين كليهما وبينهما وبين الأبناء وسلامة العلاقة بين الأبناء بعضهم والبعض الآخر حيث تسود المحبة والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع ويمتد التوافق الأسري كذلك ليشمل سلامة العلاقات الأسرية مع الأقارب وحل المشكلات الأسرية.[1]

يأخذ العلماء التوافق الأسري بمعنين نلخصهما فيما يلي:

1- المعنى الأول

يجعل التوافق حالة "state" تظهر في تآلف أفراد الأسرة واجتماع كلمتهم، وارتباطهم معا بروابط المودة والمحبة والرحمة، ويقابلهما عدم التوافق الذي يظهر في التغافر والاختلاف، وعدم اجتماع الكلمة حول أمور الأسرة، وعدم الرضا عنها، ويقال التوافق الأسري في مقابل عدم التوافق الأسري.

2- المعنى الثاني

يجعل التوافق عملية " PROCESS "يتم فيها إنجاز أعمال وتحقيق أهداف، وإشباع حاجات، ومواجهة مشكلات، واحتواء أزمات أسرية وهنا ينقسم إلى:

- توافق أسري حسن: "Familywell-Adjustment" وتتحقق عندما تكون سلوكات أفراد الأسرة وأهدافهم مرضية لهم نفسيا ومقبولة اجتماعيا في مواجهة ما يحدث في الأسرة من أحداث سواء كانت يومية أو طارئة.

- توافق أسري سيء" Familywell-Adjustment عندما تكون الأهداف والسلوكات غير مرضية نفسيا وغير مقبولة اجتماعيا وقد عرف SROGERS سنة

[1] عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 2001، ص63.

[2] كمال ابراهيم مرسي ،التوافق الأسري مع إحداث الحياة أمهات بلا حدود ،بتاريخ 2011/01/01،

1972م التوافق الزاوجي بأنه: قدرة كل من الزوجين على دوام حل الصراعات التي إذا تركت حطمت وخربت الزواج".

– وفي دراسة أخرى وجد البعض الآخرعلى أنه: "حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبل العلاقات الزوجية في جوانب متنوعة، منها التعبير عن المشاعر للطرف الآخر واحترامه هو وأسرته، والثقة فيه، ومقدار التشابه أو التقارب في الأفكار والعادات ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة على الشعور بالإشباع الجنسي للعلاقة."[1]

الفرع الثاني : التوافق الزواجي في الأسرة

التوافق الزواجي يتضمن تطوير مجموعة من التفاعلات بين الطرفين، والتي تؤدي إلى الراحة الفردية لكل طرف، مما يساعد كل طرف على التكيف مع ضغوط الحياة، كما تؤدي إلى إحساس كل طرف فالأزواج المتوافقون هم أزواج متكيفون في علاقتهم ومنسجمون مع بعضهم البعض، مما يجعل العلاقة مستقرة.[2] وطالما كما كان إرساء العلاقات المتبادلة بين عناصر الأسرة على قواعد من الاحترام والإخلاص والمحلة والإخاء، قوى تضامنها وتدعم بنيانها وتشعر أفرادها بالسعادة وبلذة الحياة الاجتماعية، وأصبحت بمنأى عن عوامل الاضطراب والتفكك.[3]

والتقارب يقصد به أن يكون لهما درجة عالية من التقارب في العادات والاتجاهات السلوكية والميول في المأكل والملبس والإنفاق والترويج، والميول، كما يعتمد حدوث التوافق مع الأسرية على صور لمساعدة والمساندة للأسرة لمواجهة أزماتها، فالأسرة السعيدة هي عبارة

[1]– المرجع سابق .

[2] – كلثوم بلميهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة قي سيكولوجية الزواج، المكتبة العصرية، مصر، 2010، ص9–10.

[3]– محمد جاسم العبيدي، باسم محمد ولي، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة، الأردن، 2009، ص72–73.

عن وحدة حية مكونة من مجموعة أفراد الزوج، الزوجة، الأبناء حيث تتفاعل مشاعرهم وتنصهر اتجاهاتهم وتتفق موافقتهم وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم.

كما يتحدد التوافق الأسري على مدى فاعلية أداء أعضاء الأسرة لأدوارهم وعلى استجابة المجتمع، مع اختلاف التوافق من أسرة إلى أخرى، وقد حدد Hill العوامل المؤدية إلى التوافق مع الأزمة فيما يلي:

أ –مدى استعداد الأسرة لمواجهة الأزمة، تكامل الأسرة، مدى العلاقات العاطفية بين أعضاء الأسرة، التوافق الزاوجي القوي بين الزوجين، علاقات الصداقة الحميمية بين الآباء والأبناء، مشاركة مجلس الأسرة في اتخاذ القرارات، المشاركة الاجتماعية للزوجة.

ب– ويرى أيضا Glasser أنه توجد ثلاثة أشكال تميز الأسرة القادرة على الاستجابة بكفاية الأحداث الضاغطة والمتمثلة في الاحتواء، التكامل، والتكيف، حيث يشير الشكل الأول إلى الاندماج أو المشاركة في الحياة الأسرية عن طريق أعضاء الجماعة، ويتعلق الثاني بالدور التساندي أو الدور العاطفي الاجتماعي للأفراد، أما الثالث فإنه يشير إلى قابلية الجماعة الأسرية وكذلك قابلية كل عضو على تغيير استجاباتهم كل لآخر والعالم من حولهم الموقف[1].

ج–ويجب أن نضع في اعتبارنا أن الأزمات ليست بالضرورة سيئة للأسرة أو لأعضائها، ذلك أنه عندما تتعرض الأسرة لأشكال عديدة من الاختلال، فإن هذا يؤدي إلى نشوء الحاجة إلى مناهج جديدة في معالجة أو تناول هذه المشاكل ، وفي هذا الصدد يقول GLASSER إنه من خلال موقف الأزمة يمكن أن تنبثق حلول خلاقة، من أجل تنظيم أوجه النشاط بصورة أكثر تميزا أو أفضل من تلك التي كانت قائمة قبل حدوث الأزمة،

[1]– صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري، دار صفاء عمان، 2008، ص232-233.

ولهذا فإن التجربة يمكن أن تجعل الأسرة أكثر قدرة على معالجة الأزمات المستقبلية بصورة أكثر كفاءة، يضاف إلى ذلك أن مثل هذه المعالجة يمكن أن تؤدي إلى اقتناع فردي أو جماعي أو ربما إشباع أكثر يستمد من الحياة الأسرية[1]

المطلب الثالث: أبعاد التوافق الأسري:

جدير بالذكر أننا في بعض الأحيان نجد استعمال مصطلح المناخ الأسري، وهو معناها الأوسع وقد يعتبره البعض في كثير من الأحيان مصطلح مرادف لمفهوم التوافق الأسري حيث عرف "خليل محمود " المناخ الأسري بأنه ذلك الطابع العام من الحياة الأسرية من حيث توفر الأمانة والتضحية والتعاون ووضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات ،والضبط ونظام الحياة، وكذلك إشباع الحاجات الإنسانية،وطبيعة الحياة الأسرية" .

ويورد : عبد الحميد" 1986"أن عدد العلاقات الداخلية أو الأفعال الاجتماعية التي تعبر عن التوافق الأسري والتي بدورها تؤدي إلى المزيد من التوافق أو عدم التوافق وهي :

1- التعاون: وهو العملية التي تربط بين أعضاء الجماعة الاجتماعية لتحقيق الهدف أو الأهداف المشتركة لها والتعاون بهذا المعنى يفترض أنه السمة المميزة للأسرة أيا كان نوعها أو نمطها.

2- التنافس: وهو العملية الاجتماعية التي يستخدمها بعض أعضاء الجماعة الاجتماعية للحصول على مكانة معينة، أو التميز في معاملة من المعاملات وهو بشكلين فقد يكون التنافس ايجابي وبناء، وسلبي يؤدي إلى الانحراف والتفكك[1].

---

[1]- سناء الخولي، الأسرة والحياة العاائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984، ص266

2- خليل مُحَمَّد ،المناخ الاسري وعلاقته بالصحة النفسية للمراهقين ،رسالة ماجستير جامغة الازهر.مصر،2000 ص17.

[3]- عبد الحميد مُحَمَّد شاذلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 2001.

[1] المرجع السابق، ص70.

3- الوضع المادي: تحديد العوامل المادية والمعاملات الواقعية اليومية، بين أفراد الأسرة، تشكل عاملا مهما في الكثير من الأسر لتحقيق التوافق المادي للأسرة وتلبية حاجيات أفرادها.[2]

المبحث الثاني: عوامل ومجالات التوافق

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في التوافق الأسري

إن العوامل الضرورية التي تؤدي إلى التوافق الأسري تتمثل في إشباع الحاجات الأساسية لأفراد الأسرة سواء كان طفلا أو رجلا، سواء كان ذكرا أو أنثى وفي ما يلي مجوعة من تلك العوامل سنذكر منها:

الفرع الأول: العوامل الاجتماعية:

تستجيب الأسرة للأحداث المتشابهة بصورة مختلفة، وذلك تبعا للبعد المعنوي ،والأحداث من مصادر مختلفة إما من داخل الأسرة أومن خارجها، وبذلك فإن النتائج والاستجابات تختلف تبعا لمصدرها والأحداث هذه قد تؤدي إلى تماسك الأسرة وتضامن أعضائها حتى يتمكنوا من التغلب عليها أو قد يؤدي إلى انهيارها أو تفككها.[3]

ويذكر أيضا أن تدخلات الوالدين في شؤون الأولاد ذكورا وإناثا لها تأثير كبير في حياة أبناءهم ،فكثير من الاختلافات بين الزوجين و الأولاد ناشئة عن هذه التدخلات في غير

---

[1]. عبد الحميد محمد شاذلي ،المرجع السابق ،ص71.

[3] دعدعي غزلان شمسي، الضغوط النفسية والتوافق الأسري والزوجي لدى عينة من أباء وأمهات الأطفال المعاقين تبعا (لنوع الإعاقة، وبعض المتغيرات الاجتماعية والديمغرافية)، رسالة ماجستير، غير منشورة في الارشاد الأسري، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2008، ص32.

مواقعها ،بل إن العديد من حالات الافتراق نابعة من أشكال الاهتمام في غير مواقعه، ولذلك علينا اجتنابها والابتعاد عنها إذا أردنا أن يعيش أولادنا وبناتنا في طمأنينة وسعادة .

كما تمت الإشارة إلى مصطلح البيت العائلي وحاكمية القانون فيجب على الزوجين أن يقتنعوا بأنه من غير الممكن إخضاع البيت لحاكمية قانون ما فهو يؤدي إلى تمزق وتفكك الأسرة بل يجب إدارته بحاكمية الصحبة الحسنة والمودة والرحمة وروح الشفقة المتبادلة فيما بينهم وعلى الذي يجب أن يحكم العائلة هو مضمون ما يقوله الشاعر :

من أنا ؟ليلي ؟ ومن ليلي؟ أنا فكلانا روح واحدة في جسدين.[1]

الفرع الثاني: العوامل الشخصية :

وهي التي أشار إليها الدكتور "غيث" بأنها مجموعة السمات المزاجية (وهي ترجع إلى ارتباط مجموعة من الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل الانفعالية والعاطفية عند الفرد)، وأيضا الصراع الداخلي الناتج عن اختلاف السمات المزاجية أو تشابهها ،ويعتبر من بين أنواع الصراع التي تؤدي إلى التوتر وأحيانا لا يأخذ في كل الحالات إلى التفكك الكلي للأسرة، كما تشمل الاستجابات المكتسبة عن طريق الفرد في وضع اجتماعي خاص ، وهي بهذه الصورة يمكن أن تتعدل أو تتغير ومن خلال الملاحظ أن الأنماط السلوكية عند الزواج تكون استقرت بصورة معينة ويصعب تغيير بعد ذلك ويلاحظ الباحثون في شؤون الأسرة أن التواترات الزوجية بسبب الأنماط السلوكية المتعارضة عند الزوجين تصل إلى درجة الخطورة ،خاصة إذا تعلقت بمسائل منها كالأخلاق الاجتماعية وطرق تربية أطفالهم وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الأفراد ،والنظافة والتواترات التي ترجع إلى الفشل في تحقيق العواطف والاحترام المتبادل والسلوكات المحمودة التي كانوا يتصورونها قبل الزواج .

[1] ينظر: مظاهري حسين، أخلاقيات العلاقة الزوجية، دار التعاون للمطبوعات، ط1، سوريا، 1997، ص257-275.

الفرع الثالث: العوامل المادية

إن الأمور الاقتصادية والمالية لها قدرة من الأهمية في الحياة الأسرية ،من العوامل المساهمة في بناء الحياة الأسرية، وهي بمثابة المعاملات الواقعية بين الزوج وزوجته وأطراف الأسرة، فهي دائما مستقرة لا يمكن التغاضي والاستغناء عنها ولا تستمر الحياة بدونها.[1]

علاوة عن ذلك فإن طريقة الإنفاق التي يتبعها الزوجين ذات تأثير كبير على توافقهما الأسري، فنجد أن الفقيرة يفتقر أصحابها إلى الأمن الاقتصادي نتيجة لكسب غير المنضم والعمل غير الدائم والمستقر فيعيش الزوجان مع أولادهم حالة عويصة لذا نجد لديهم العنف، وانخفاض مستوى التعليم وضغط الإقبال على الرعاية الصحية، فنجد الزوج يتهم زوجته بسوء التقدير وتضيع ميزانية الأسرة، كما نجد الزوجة تتهم زوجها بالبخل، والشح وعدم الإنفاق وإذا كان مبذرا زادت الطين بلة فالمرأة المقترة لا تشعر بالسعادة مع الزوج المسرف وامرأة مسرفة لن يشعر زوجها بالسعادة معها.[2]

المطلب الثاني: مجالات التوافق الأسري

إن قدرة أفراد الأسرة خاصة الزوجان على التخفيف من حدة التواترات في محيط الأسرة وتجنب الابتعاد عن الصراع خاصة الأزمة الأسرية شكلا أساسيا جيدا ،لحياة مستقرة ومناخا طيبا للتفاعل الأسري،وبذلك يكون الزواج الناجح هو خلو الحياة الزوجية من الصراع

[1] دعدعي غزلان شمسي، الضغوط النفسية والتوافق الأسري والزوجي لدى عينة من أباء وأمهات الأطفال المعاقين، مرجع سابق، ص36-37.

[2] أبو عمرة أكرم نصار طلاق، التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء وعلاقته بالنضج الخلقي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة غزة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الأزهر، 2011، ص45.

الضمني والصريح ويتجلى التوافق على تحقيق الوظائف الأسرية وما تقتضيه المتطلبات المتبادلة بين الزوجين والمتعددة جوانبها فيما يلي:

الفرع الاول: الجانب العاطفي

لبلوغ العلاقات الزوجية والأسرية دورها لابد من أن يتشكل بين الزوجين توافق عاطفي بأن يحس كل منهما بالآخر بشعور راكب والمودة والاعتبار والارتباط النفسي والعاطفي،فوجود قدر كافي من هذا يسمح بتوافر الطمأنينة بين قطبي الزواج ومن ثمة تدفع بهما على البذل والعطاء بغية تحقيق الاستقرار الأسري.[1]

من المؤكد أن الوقوع في الحب هو أوضح الأمثلة على علاقة مسعدة، إذ هو أقوى العلاقات وهو الذي يستثير أشد المشاعر الإيجابية فالدخول في علاقة الحب هو واحد من أهم أحداث الحياة التي تقدر إيجابيا ،والحق أننا بصدد ظاهرة مألوفة، ومن أهم سماتها الاقتراب الجسدي والبوح بمكنون الصدر ،والاهتمام واللهفة المتبادلة.[2]

وقد توصلBaldwin&all سنة 1992م أن الحب يمد الفرد الإحساس بالتقبل والتقدير بنما يؤدي الرفض إلى مشاعر دونية وبالتالي نجد الرضى الزواجي.[3]

وفي دراسة أخرى وجد الباحثون في دراستي Baumeister & all سنة 1993م أن الحب غير المتكافئ يميل إلى أن يكون تهديدا مهينا لتقدير الذات عند المحبين المخذولين الذين يحاولون رفع تقديرهم لذواتهم بالتأكيد على أن الانجذاب كان متبادلا ،وأنهم استمروا في حبهم وأن الرفض لم يعبر عنه أبد بصفة قطيعية ،أما الرافضون فيشعرون بالغضب لما يشعرون بالسرور نوعا ما.

[1] يعقوب خديجة أسماء، مرجع سابق، ص39.
[2] كلثوم بلمهوب، مرجع سابق، ص112.
[3] المرجع نفسه، ص307.

ويعتقد أن المحبين يتصفون بالإحباط واللاعقلانية، مما يتضح أن الحب غير المتبادل هو تجربة ضاغطة، إن من اكبر مصادر السعادة في الحياة هو العلاقات الحميمية مع الأصدقاء والعائلة والقرين الرومانسي،كما أوضحته دراسات 1985 1999Rshe&meyers لذلك يمثل الزوج والزوجة أهم مصادر الرضى ،ومن ثم يليه الأقربون من الأقارب ثم الأصدقاء وفي النهاية زملاء العمل والجيران.[1]

الفرع الثاني: الجانب الجنسي

يقتضي التوافق الجنسي فهما ومعرفة وإدراكا لمعنى الجنس ودوافعه وغايتة ،دون زيادة أو نقصان في تقدير أهميته، وعادة يتطلب تحقيق التوافق تعديلا للسلوك إذا لزم الأمر ، ولابد على الزوجين أن يسعى للتعرف على الطريق الذي يرضي شريكه ،ويعمل دوما على أن يكون هناك مفهوم مشترك وتقدير لوضع كل منهما بالنسبة للآخر وعم إهمال الطرف الآخر ،إذ كل يؤدي لصحة نفسية جيدة للزوجين وإشباع لرغباتهم الجنسية.[2]

ويرى 1991kurdeckم أن الجنس مثل الكريمة التي توضع فوق الكعكة في العلاقات الجيدة والمتينة فإذا كانت العلاقة جيدةفإن الجنس يزيد من استقرارها ويرفعها إلى مستوى راق ولكن إذا كانت العلاقة ضعيفة فإنه لا يجدي زيادة الكريمة لإنقاذها ،فالرضى الجنسي غالبا ما يرتبط بالرضى الكلي عن العلاقة.

إذ كلما تطورت العلاقة نحو الأفضل كلما زاد الاستمتاع بالجنس،حيث ترتبط العلاقات المرضية بعوامل أخرى على القدر نفسه من الأهمية كالاتصال بإخلاص،والتفتح على الآخر والتفاعلات الممتعة ،فالجنس هو جزء من الكيفية وليس المكون الوحيد.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص110-110.

[2] يعقوب خديجة أسماء، مرجع سابق، ص40.

[3] كلثوم بلمهوب ، الاستقرار الزواجي، دراسة سيكولوجية الزواج، مرجع سابق، ص120.

الفرع الثالث: الجانب المادي الاقتصادي:

يعتبر العامل الاقتصادي أهم عامل في حياة الأسرة لأنها إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الكافية لأنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها ، وتعمل فيها عوامل الفساد والتفكك وتعاني الأسرة من وطأة هذا العامل الشيء الكثير بما يترتب عن ذلك من عجزها على توفير المسكن المناسب والتغذية لأفرادها .

وقد تعرض المجتمع العربي خلال القرن الماضي لتغيرات هامة كان بعضها مسايرا لتيار التغير العالمي الذي كان نتيجة للتقدم، ومن أبرز هذه التغيرات ما ظهرت نتائجه في المجتمعات القروية والبدوية التي لم تعد مكتفية بذاتها اقتصاديا في الوقت الذي بدأت تغزوها كثير من الخصائص الحضرية مما أثر على نسق الأسرة .

إذ أن فقدان الاكتفاء الذاتي للأسرة يجعلها تعيش تحت ضغوط اقتصادية ،إلا أننا نهتم بدرجة الضغط التي تؤثر بشكل خطير على العلاقات بين الطفل والأسرة وأكد تايلور 1977م من خلال ما أوضحته نتائج دراسة أن مركز الأسرة الاجتماعي ومستواها الاقتصادي له علاقة بالتحصيل الدراسي وأن البيت الرفيع المستوى في السلم الاجتماعي أكدت تأثيره على التحصيل الدراسي نتائج بحوث عديدة ووصفته بأنه أقوى العوامل أثرا على التحصيل الدراسي.[1]

وأوضح لين 1972م بأن المستوى الاقتصادي للأسرة له علاقة إيجابية بتحصيل أبنائهم وذلك بتوفير مقومات التعليم ونمو مستوى طموحاتهم،[2] إلا أنه تجد الإشارة هنا أن الإنفاق الذي يقوم على سوء التدبير وعدم الاستبصار بصفة عامة يؤدي إلى سوء الإنفاق والعجز

[1] ينظر: مُحَمَّد جاسم العبيدي، باسم مُحَمَّد ولي، المدخل إى علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة، الأردن، 2009، ص78-80.

[2] مُحَمَّد جاسم العبيدي، باسم مُحَمَّد ولي، المدخل إى علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص81.

عن تنظيم ميزانية الأسرة ليس مجرد عامل بمفرده، بل هو دليل وإشارة إلى خصائص شخصية سلبية في تكوين الأبوين.[1]

وفي كتابه الأسرة ومشكلاتها 1981م أورد "محمود حسن " أن عدم توفر الدخل الملائم بين أسر صغار الموظفين ، تواجه الأسرة ما تتعرض له من ضغوط اقتصادية باتباع أسلوبين أساسين هما :

الأول: يتمثل في بذل مجهود إضافي لزيادة دخل الأسرة ويتضمن ذلك تحمل مسؤوليات ،أو العمل لساعات إضافية، أو عمل أحد أعضاء الأسرة الآخرين ،وقد تكون الزوجة بصفة خاصة.

والأسلوب الثاني: يبدو في ضغط نفقات الأسرة وانكماش مجال حياة الأسرة ومن الخبرات الإنسانية العامة أن كل انكماش من هذا النوع من المحتمل أن تنعكس آثاره في حياة الأطفال ويقاسون من من نتائجه.[2]

ووجدت دراسة kurdeck سنة 1993م، أن الأزواج الأقل تعليما،وأقل دخلا هم أكثر تعرضا لضعف العلاقة الزوجية.[3]

وkomarovaysky والتي قامت بدراسة وجدت فيها أن قدرة الرجل وحقه في مباشرة دوره كزوج قد تتوقف على نجاحه في القيام بدوره كعائل للأسرة،ويؤدي الفشل الذي يتعرض له أن يفقد احترامه لنفسه واحترام أعضاء الأسرة له،وبالرغم من ذلك كما تقول الدراسة يمثل بعض أنواع النظم الأسرية إلى حماية الزوج من ضغوط الأزمات الخارجية،على حين

[1] المرجع السابق، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص80.

[3] كلثوم بلمهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة سيكولوجية الزواج، مرجع سابق، ص88.

يؤدي البعض الآخر إلى كشف الزوج وتعريضه للهجوم،[1] وهو ما يدعمه RehamB سنة 1983م حيث يرى أن المساندة الاجتماعية تقوم بمهمة حماية تقدير الشخص لذاته،كما يؤيد ذلك حسب Albee إلى أن احتمالات الاضطراب النفسي تقل عندما تقوى قدرة الشخص على مقاومة أحداث الحياة السلبية،وعندما يتلقى المساندة الاجتماعية من أهله وزملائه ما يساعده على تجاوز الأزمات والمحن.[2]

يبقى بذلك الإدراك والتفاهم والتوافق والرضى والتواضع، أمور لابد أن تتوفر بين أفراد الأسرة الواحدة ،كي يحصل الزوجان إلى توافق اقتصادي أسري 'إذ تعيش الأسرة فيه راضية تسعد بما يتوافر لها من مال وتسعى إلى تحقيق مزيد من التوافق الاقتصادي بطريق مشروع وسليم ، حتى تحقق لنفسها طاقة اقتصادية.

وحتى تتمكن في حدود ما يتوافر لها من دخل وموارد مالية أن تحقق إشباعا معقولا،وذلك كله على أساس من الشعور بالمسؤولية وقدرة على تحقيق الموازنة السليمة بين المتطلبات والالتزامات المادية والمالية المتزايدة لأعباء الحياة وبين موارد الأسرة المتاحة.[3]

الفرع الرابع: الجانب الثقافي والاجتماعي:

"يجسد الزوجان نظاما مصغرا للمجتمع الذي يعيشان فيه، بحيث يجب عليهما ادخال النظام الخاص لحاجات فردين لهما نوعين من التوقعات الثقافية،مشتقة من نماذج الدور لعائلتيهما الأصلية.[4]

[1] مُحَمَّد جاسم العبيدي، باسم مُحَمَّد ولي، المدخل إى علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص82.
[2] كلثوم بلمهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة سيكولوجية الزواج، مرجع سابق، ص90.
[3] يعقوب خديجة أسماء، التوافق الأسري وعلاقته بالكفاءة المهنية للمرأة العاملة، مرجع سابق، ص43.
[4] كلثوم بلمهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة سيكولوجية الزواج، مرجع سابق، ص120.

إذ لا تنجح الحياة الأسرية إلا إذا كانت هناك علاقات اجتماعية بين الزوجين ،وعمليات التفاعل الاجتماعي التي تحدث في الأسرة بين الزوجين كطرفين اجتماعيين تؤدي إلى إقامة علاقة اجتماعية معينة ،تشكل هذه العلاقات بين أطراف الأسرة والأولاد وحدة تكامل الأسرة واستقرارها ،وهذه العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد الأسرة ما هي إلا جزء من مجالات التفاعل الاجتماعي الأخرى للفرد إلا أن الأسرة تختلف بتفاعلها الاجتماعي عن التفاعل الاجتماعي بمعناه العالم .وذلك لما تمتاز به من الحب والمودة والاستقرار... هذه الخصائص تنعدم في علاقة اجتماعية خارج أسرية .

ويشير التفاعل الاجتماعي كما عرفه "مرعي ورفيقه "1984م إلى تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين في وسط اجتماعي بحيث يكون سلوك كل فرد منهم مثيرا لسلوك الطرف الآخر ،ويجري الاتصال عبر وسيط ،ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة تهدف إلى غاية محددة، يتعلم الفرد من خلال ذلك أنماط السلوك والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة .

يرى السلوكيون وعلى رأسهم Skiner أن عملية التفاعل الاجتماعي يمكن أن تحدث من خلال المثير والتعزيز في الفرد في الأسرة كالزوج مثلا يمكن أن يتحدث بشيء بين الزوجين ،فتعد هذه التعليمات بمثابة مثيرات تحتاج إلى استجابة من الزوج ويشير Skiner أن الفرد ليس سلبيا في الأسرة بل يتفاعل معها ويستجيب للمثيرات إذا ما تبع هذه الاستجابة سلوك التعزيز مما يجعل الفرد يكرر السلوك .

وأشار Newcomb أن نمطا من العلاقة المتوازنة يسود بين شخصين متفاعلين عندما تتشابه اتجاهات الزوجين بالنسبة لموقف ما أو فكرة ما، وأن نمطا من التوتر في العلاقة

يمكن أن يحدث إذا اختلافا في الرأي أو حول قضية،ومن هنا نلاحظ أن التفاعل ينشأ عن التشابه بين أفراد الأسرة ويؤدي إلى إقامة علاقات اجتماعية ودية بينهم.[1]

إن إدراك العلاقات في الأسرة يتوقف على مجموعة من المتغيرات كالحجم ونوع الأهداف والتوقعات وعلاقات الأزواج بالزوجات والآباء بالأبناء ولا يمكن فهم هذه العلاقات الداخلية إلا من خلال الإطار الأوسع الذي تنتمي إليه الأسرة ،والذي تكون معه مجموعة من العلاقات تتأثر بها أو تأثر فيها.

ومن خلال التحليل المقارن للدراسات التى أجريت في هذا المجال ظهر أن الأسرة في مختلف المجتمعات تتأثر داخليا من الناحية البنائية بالتغيرات الاجتماعية ،ويبدو واضحا في تحول الأسرة التدريجي إلى نمط الأسرة النواة مما أدى إلى تعديلات واضحة في أبعادها البنائية الداخلية ، إذا أصبحت العلاقات بين أعضائها أكثر كثافة ،إلا أن الأسرة بفئاتها المختلفة لا تتأثر بالدرجة نفسها بالتغير الاجتماعي في جوانبه الاجتماعية والثقافية.[2]

ونجد من الدراسات العربية التي ركزت على تأثير العامل الثقافي على العلاقة الزوجية دراسة "شلبي" عن "الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي "[3] والتي توصلت إلى أن تعليم المرأة واشتغالها جعلها مستقلة اقتصاديا ، مما جعلها لا تتحمل الحياة الزوجية غير المرضية ،وهو ما أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق أما "مظهر "1997م فقد ركز على الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري والتي تربي الفرد علة الاعتماد الكلي للأم ،مما يجعله غير قادر

[1] نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009، ص201-202.

[2] سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984، ص87-88.

[3] ثروة شلبي، الطلاق والتغيير الإجتماعي في المجتمع السعودي، السعودية: دار المكتب الجامعي الحديث، 31**1998**

على الاستقلال بحياته وأخذ قراراته بعيدا عن الزوج،وهذا ما يثير مشكلات بين الزوج وزوجته.[1]

أما دراسة "طوالبي "1984م، فقد ركزت على الصراع الموجود عند الفتاة الجزائرية بين النظرة التقليدية والنظرة الغربية للزواج، نتيجة تعليمها وخروجها للعمل، وتعرضها لظاهرة التثاقف، وأن الفتاة في المدينة أكثر معاناة من الصراع مقارنة بالفتاة في الريف.[2]

وانطلاقا من أن كلا من الزوج والزوجة ينتميان إلى أسرة وكل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر من الاختلاف، فخلفية أي من الزوجين الثقافية تؤثر في حياتهما المشتركة، ويجب أن يتوافقا ويكون التكيف بينهما على أساس من التقارب الثقافي، فالتكيف المنشود بين الزوجين يكون بالتقارب والتسامح ،وبالإقرار بالقيم والاتجاهات المشتركة في حياتهم.[3]

الخلاصة

وفي الأخير نأتي إلى ختام هذا الفصل الذي تطرقنا فيه إلى التوافق الأسري، حيث حاولنا تناول جميع جوانبه ونواحيه بدءا بأنواع وأبعاد التوافق ثم تطرقنا إلى عوامل التوافق الأسري، ثم اختتمنا هذا الفصل بمجالات التوافق الأسري، واستخلصنا أن التوافق الأسري يعتبر من المواضيع الهامة التي تؤرق الفرد والمجتمع وله أهمية بالغة، تظهر في تلك العلاقات الطيبة المتوافقة بين أفراد الأسرة، وبالتالي استمرارية المودة والرحمة وانعكاس ذلك على حسن التربية، مما يؤدي إلى أفراد صالحين بصفة عامة، وتكمن أهميته في استقامة الأسرة من خلال فهم النفسيات بين الزوجين ليعرف كل واحد منهما نفسية الأخر ويحلل سلوكياته لعلهما يدركان أن الاختلاف في نسيج تركيبتهما يدعوهما إلى التفاهم والتعاضد والمصارحة وإدراك الآخر، ليتمكن من العيش معا ومع الأبناء.

[1] محمد رزاني32، الحياة الأسرية لنساء الجزائريات، باريس ،دار النشر،1997.
[2] كلثوم بلمهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة سيكولوجية الزواج، مرجع سابق، ص123-124.
[3] يعقوب خديجة أسماء، التوافق الأسري وعلاقته بالكفاءة المهنية للمرأة العاملة، مرجع سابق، ص45.

الفصل الثاني : المنهج النّبوّي

المبحث الأوّل : منهج النّبيّ ﷺ مع زوجاته

المطلب الأول: من الجانب الأخلاقي

المطلب الثاني: من الجانب الاجتماعي

المطلب الثالث: من الجانب النفسي والعاطفي

المبحث الثاني: منهج النّبيّ ﷺ مع أبنائه و أحفاده

المطلب الأول: من الجانب الأخلاقي

المطلب الثاني: من الجانب التّربوي

تمهيد:

إن القرآن الكريم قد حضر موضوع المرجعية في شخص النبي ﷺ عندما قال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.[1]

فهو ﷺ قدوة وأسوة في كل ما يهم الإنسان في حياته وشؤونه، لذلك كان ﷺ هو النموذج الأوحد في الكمال الإنساني والرقي الحضاري، وتعاليمه ﷺ هي البوصلة الهادية إلى الطريق المستقيم، وبما يتم التوازن المنشود للحياة والأحياء.

وفي هذا الفصل أردنا أن نقدم أنموذجا نتعرف من خلاله على منهج النبي ﷺ مع زوجاته وأبناءه وأحفاده.

المبحث الأوّل : منهج النّبيّ ﷺ مع زوجاته

من المعلوم أن النبي ﷺ تزوج الكثير من النساء لأسباب اجتماعية وتشريعية وسياسية كثيرة لا مجال لذكرها، ولكن هذا الزواج النبوي يتيح لنا معرفة أخلاق النبي ﷺ مع أزواجه، فإن أخلاق الرجل الحقيقية هي التي يتعامل بها مع نسائه وأهل بيئته، وقد كانت أخلاقه راقية ﷺ مع أزواجه وقدوة في التعامل مع الزوجة، ونبراسا لإرشاد الناس إلى الرقي بالتعامل مع الزوجة معاملة حسنة يظهر أثرها الإيجابي في الحياة الزوجية والاجتماعية.

المطلب الأول: من الجانب الأخلاقي

الفرع الأول: الرحمة

أولا: مفهوم الرّحمة

أ– لغة :

[1] سورة الأحزاب، الآية 21.

يعرّفها العلّامة ابن منظور بالقول :(الرّحمة بمعنى الرّقة والعطف)[1]

والرَّحُمِ والرّحمة والمرحمة بمعنى واحد [2]. وقد ذكرت في آيات كثيرة في سورة الفاتحة، وأعظم رحمة هي رحمة الله بعباده، جعلها إحدى أسمائه الحسنى – الرّحيم ، الرّحمان – فصرّحت به آية سورة الأحزاب ﴿**كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾[3].

ب– اصطلاحا :

يعرّفها الإمام العلّامة الكفوي رحمه الله، فيقول : (هي حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان) [4].

ويعرّفها الدكتور قديرة سليم بالقول : (هي كمال في النّفس البشريّة تجعل المرء يرقّ لآلام الخلق...وهي صورة من كمال الفطرة وجمال الخلق، تحمل صاحبها على البر، كما هي انفعال يعرض على القلب عند مشاهدة النّقص أو الحاجة، فيندفع إلى رفع ذلك كحالة الفقير أو اليتيم أو المظلوم وما إلى ذلك)[5].

وفي تعريف آخر لها :(هي عاطفة حيّة نابضة بالحبّ للنّاس والرأفة بهم والشّفقة عليهم، والنّبيّ ﷺ هو الرّحمة المهداة للعالمين كلّهم، بل كأنّ الغاية من دعوته محصورة في الرّحمة : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين** ﴾[6] فخصَهم باسمه الرّحيم، أي : عطفًا وصفا[7].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط7، مج10، بيروت، دار صادر، 1997،ص382.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج2، مادة رحم، المصدر السابق، ص498.

[3] سورة الأحزاب، الآية : 43.

[4] الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق:عدنان درويش وآخر، فصل الراء، دط،ج1، مؤسسة الرسالة،بيروت، دت، ص471.

[5] قديرة سليم،معنى الرّحمة والثقافة لغة واصطلاحا وعلاقتهما، الجامعة العالمية بإسلام آباد، باكستان،دت، ص2.

[6] سورة الأنبياء، الآية: 107.

[7] بتصرّف : عمران عزّت يوسف بخيت، الرّحمة الإلهية دراسة قرآنية، رسالة ماجستير،جامعة النّجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا، 2009 ،ص15-29.

فالرّحمة المذكورة هنا يقصد بها رحمة العامة، فلكلّ الخلق تراحمًا عامًا ليلقى الدّاعية النّاس قاطبة وقلبه لهم بالعطف مملوء وبالبر مكنون، لأنّ الرّحمة الخاصة قد تتوفّر في بعض النّاس، كأن يرقّ قلبه لأولاده حين يلقاهم، ويهشّ لأصدقائه حين يجالسهم، ولكن الرّحمة المطلوبة من الدّاعي أوسع من ذلك وأوجب[1]،يقول ﷺ في ذلك : « من لايرحم لايُرحم»[2] ، ويقول الشيخ مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور رحمه الله في تفسيره للآية : (جاءت هذه الآية مشتملة على وصف جامع لبعثه النّبيّ ﷺ ومزيتها على سائر الشرائع مزية تناسب عمومها و دوامها، وذلك كونها رحمة للعالمين)[3].

وفي تعريف آخر لها : (هي كمان في الطّبيعة تجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى، والرّحمة عاطفة حيّة نابضة بالحبّ للنّاس والرأفة بهم والشّفقة عليهم)[4].

ثانيا: نماذج من رحمة النبي ﷺ

إنّ الناظر لسيرة النّبيّ ﷺ يجد قد حقّق في حياته الأسريّة نجاحات نافعة فكان مثالًا وقدوة لكلّ زوج، يستوجب الاقتداء بنهجه، وتروي السّيدة عائشة ﵂ في شأن قول النّبيّ ﷺ : « خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي »[5]والتي تمثّل فيها خطاب النّبيّ عند نظرته نظرته للنساء بعين الرّحمة، أن يمسّ الرجل المرأة ويقوم على أمرها، فهي تحت رحمته ومن ثم وجبت عليه الرّحمة بها ولم يجز له الاستبداد بأمرها.

---

[1] صالح بن عبد الله بن حميد، بحث القدوة مبادئ ونماذج، دت، ص13-14.

[2] أخرجه البخاري (5997)، ومسلم (2318)، وأبو داود (5218)، والترمذي (1911) ،وأحمد (10673)، واللفظ له، تخريج المسند لشعيب ، 1673، حديث صحيح.

[3] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،المرجع السابق،ص164-165.

[4] صالح بن عبد الله بن حميد، بحث القدوة مبادئ ونماذج، دت، ص13.

[5] أبو عبد الله بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق:مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،كتاب النكاح، باب حسن معاملة النساء، رقم الحديث1977،دط،ج1،مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ص636، وقال الألباني هذا حديث صحيح، وفي (الصحة285)

[5]

ما رواه عن أنس بن مالك قال: «خرجنا إلى المدينة قادمين من خيبر، فرأيتﷺ يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب».[1]

وهذا من أعظم مواقف الرحمة والمودة وتقدير ضعف المرأة ورقتها، حيث يسمح النبي ﷺ لصفية أن تضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب بعيرها، وكانت ﵂ تزوره في معتكفه في العشر الأواخر من رمضان، فيتحدث معها، ثم يقوم معها ويخرج من معتكفه لتوصيلها.

الفرع الثاني: الحياء

أولا: مفهوم الحياء

أ– لغة :

الحشمة، ضد الوقاحة وقد جاء منه حياء واستحياء واستحى فهو حيّ وهو الانقباض والانزوال.[2]

ب– اصطلاحا :

هو انقباض النفس من شيء وتركه حذرا من اللوم فيه.[3]

قال ابن حجر:الحياء :خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع منه التقصير في حق ذي الحق.[4]

ثانيا: نماذج من حياء النبي ﷺ

لقد كان النّبيّ ﷺ أكثر النّاس حياءً، حتّى وصفه أصحابه بأنّه أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، وقد دلّ على حيائه العديد من المواقف.

---

[1] رواه البخاري.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص124.

[3] علي بن مُحَمَّد الجرجاني، التعريفات ، تح : مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1403هـ - 1983م ، ص94.

[4] إبن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، (د ط) ، 1397هـ ، ج 1، ص52، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة مطابع دار الصفوة ، مصر ، طبعة 1 ، 1404هـ ، ج 18، ص 259.

حياء رسول الله ﷺ وما رواه أنس بن مالك ﷺ عن قصّة زواج النّبيّ ﷺ من زينب بنت جحش ﷺ، حيث تفرّق أكثر الصّحابة ﷺ بعد تناولهم الطّعام في بيت رسول الله ﷺ، وبقي ثلاثة منهم يتبادلون الحديث والرسول ﷺ يرغب بخروجهم، ولكن حياءه منعه من إشعارهم بشيء من ذلك، وتركهم يكملون ما هم فيه، حتّى تولى الله عزّ وجلّ أمره فأنزل قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**﴾[1].

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي

الفرع الأول: التعاون

أولا: تعريف التعاون

أ– لغة :

العون : الظهير على الأمر وأعانه على الشيء،ساعده. واستعان فلان وفلانًا به : طلب منه العون .وتعاون القوم : أعان بعضهم بعضا.[2]

والمعوان :الحسن المعونة للنّاس أو كثّرها.[3]

ب– اصطلاحا :

هو المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله سبحانه.[4]

ثانيا: نماذج من تعاون النبي ﷺ

من مظاهره الخيرية ﷺ مع زوجاته، أنّه كان يعاون أهله في المنزل، وهذا يدل على مشاركته ﷺ أهله في تدبير شؤون المنزل، مع كثرة الأعباء الملقاة على عاتقه.عن الأسود قال

[1] سورة الأحزاب، الاية: 53.

[2] ابن منظور، لسان العرب، (13/298).مختار الصّحاح للرازي222

[3] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 2006، طبعة الكويت، (35،431)

[4] خالد الخراز، موسوعة الأخلاق،(441)

: سألت عائشة : ما كان النّبيّ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإذا حضرت الصّلاة خرج إلى الصّلاة.[1]

وفي رواية : قالت كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم .[2]

وفي رواية أخرى عن عائشة قالت: «ما كان إلا بشرا من البشر، يغلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»[3] وعند أحمد (24382) عنها: «كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما الرجال في بيوتهم» وصححه الألباني في صحيح الجامع (4938)[4]

«يغلي ثوبه» أي: ينظر في الثوب هل فيه شيء من الأذى والوسخ.

«يخصف نعله» أي: يخرزها طاقة على الأخرى، من الخصف وهو الضم والجمع.[5]

ومن الناس الآن من يحمل زوجته أعباءً وأحملا فوق طاقتها، وربما يراها متعبة أو مريضة فلا يساعدها، وليس هذا من حسن العشرة.

الفرع الثاني: الشورى

أولا: تعريف الشورى

أ– لغة : هي :

1/ إبداء الرأي وعرضه على المستشير .

2/ إظهار الرأي الأصوب وإعلانه .

---

[1] رواه البخاري(676)،كتاب أوان الأزان،باب من كان في حاجة أهله، فأقيمت الصّلاة فخرج.

[2] رواه أحمد، (121/6)، وابن حيان(5677)

[3] رواه البخاري في الأدب المفرد (541)، والترمذي في الشامل(343) وصححه الألباني في الصحيح الجامع (4996)

[4] أخرجه أحمد (24903) ، بلفظه، والبخاري (676) ، والترمذي (2489) ، كلاهما بمعناه ، صحيح إبن حبان ، ر: 5677، حديث صحيح. 40

[5] النهاية ، مرجع سابق ، (2/ 100)

3/ الحصول على الرأي الحسن الذي يحقق المصلحة العامة للأمة .

4/ استعراض الآراء المطروحة من قبل المتشاورين و دراستها لمعرفة أحسنها وأقربها إلى الصّواب.[1]

ب – اصطلاحا :

هي استخراج الرأي من أصحاب الخبرة للوصول إلى أقرب الأمور إلى الرأي الصّواب.[2]

ثانيا: نماذج من شورى النبي ﷺ مع زوجاته

إنّ التشاور بين الزوجين في القضايا التي تهم الأسرة أو تهم المجتمع، ذلك لأنّ الأمر بالشورى أمر عام.

قال تعالى ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ** ﴾[3]، وحسبنا في ذلك تلك المشورة التي قدّمتها أم سلمة لرسول الله ﷺ يوم الحديبية: عن المسور بن مخزمة ومروان بن الحكم قالا : « ... فلما فرغ – أي رسول الله ﷺ– من قضية الكتاب – أي كتاب صلح الحديبية– قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا »

قال : فوالله ما قام منهم رجل حتّى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من النّاس، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحبّ ذلك؟، أخرج ثم لا تكلّم أحد منهم كلمة حتّى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلّم أحد منهم حتّى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا...[4].

المطلب الثالث: الجانب النفسي والعاطفي

---

[1] ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دمشق، دت،ص499.

[2] زكريا عبد المنعم، إبراهيم الخطيب،نظام الشورى في الإسلام، سيدان أحمد ماهر، مطبعة السعادة، القاهرة، 1985،ص18.

[3] سورة الشورى، الآية: 38.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه ، (273/2).

الفرع الأول: المداعبة

أولا: تعريف المداعبة

أ – لغة :

ذكر ابن منظور في لسان العرب في مادة دعب قوله : داعبه مداعبة : مازحه، والاسم الدعابة، والمداعبة : الممازحة، وقال :

الدعابة : المزاح والدُّعَيْبُ " المزاح، وأدعب الرّجل : أي قال كلمة مليحة، وقال الليث: فأمّا المداعبة فعلى الاشتراك كالممازحة، اشترك فيه اثنان فأكثر .[1]

ب – اصطلاحا :

وأما في الاصطلاح فالمداعبة كما عرّفها العلامة ابن حجر رحمه الله : (هي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره، والمداعبة والمزاح شيء واحد، فهو كلام يراد به المباسطة بحيث لايفضي إلى أذى، فإن بلغ به الأذى فهو سخرية).[2]

ثانيا: نماذج من مداعبة النبي ﷺ لزوجاته

لقد مارس الرسول ﷺ المداعبة في بيته ومع أهله وخاصته، فأحدث توافقا أسريا رائعا في بيت النبوة.والمواقف كثيرة لما فيها من بث لروح جديدة داخل الأسرة وتروي السيّدة عائشة صورا منيرة من مداعبات رسول الله ﷺ لها والتفاتاته على أحوال عدّة، ولعلّ من الأسباب التي جعلت الكثير ورد في تعاملات النّبيّ ﷺ مع زوجاته وأكثرهم ما جاء خاصًا بها – عائشة رضي الله عنها – لامتيازها عن بقية أمهات المؤمنين بقدر زائد من الحظوة والمحبة عند رسول الله ﷺ وما كانت تتميّز به من ذكاء حادّ وقدرة على الحفظ ورواية الأحاديث، فمداعبات النّبيّ

[1] ابن منظور، لسان العرب، (375/1-376)

[2] ابن حجر العسقلاني، مرجع سابق ، ص526.

ﷺ لحبّه الأعظم لعائشة ﵂ لها مشاهد كثيرة للتعبير عن الحبّ، فكان ﷺ يأكل بقايا قطعة لحم أكلت منها عائشة متعمّدا والأكل من نفس المكان الذي أكلت منه، وتروي السّيدة عائشة ﵂: «كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله للنّبيّ ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ، وكنت أتعرّق العرق »[1].

وقالت ﵂ :

«كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بيني وبينه واحد، فيبادرني حتّى أقول دع لي، دع لي، قالت وهما جنبان »[2].

وكان ﷺ حسن العشرة مع زوجاته بحيث تطلب رضاهم بمنع ما أحله الله له، كرامة لهن وإرضاء لغيرتهن وتنازلا عن حقه الشرعي وهذا فيه حسن العشرة وأدب الأخلاق ما لم تعرف المرأة عشرة زوجية بالمعروف، كما تعنيه هذه العشرة من كمال لأحد من البشر كما عرفته لنبي الله ﷺ، ولا غرق فلقد كان من أخلاقه مع أهله أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعبهم ويتلطف معهم ويوسعهم من نفقته ويضاحك نسائه، حتى أنه كان يسابق السيدة عائشة ﵂ في البرية في بعض سفراته يتودد إليها بذلك فقالت: «سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني فقال: هذه بتلك».[3]

الفرع الأول: المدح

أولا: تعريف المدح

أ– لغة

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض، رقم الحديث300، ص245.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الخبابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد،رقم الحديث،321، ص256.

[3] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، برقم 2578، وذكر حكم الألباني: حديث صحيح.

يعرّفه العلامة ابن منظور بالقول : (المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، وقيل الوصف الجميل، وعدّ المآثر).[1]

ويعرّفه العلامة الفارابي بالقول : (هو الثناء الحسن وقد مدحه وامتدحه بمعنى واحد، وكذلك المدحة والمديح والأمدوحة، وتمدّح الرجل : تكلّف أن يمدح، ورجل ممدح أي ممدوح جدا، وامدح بطنه : لغة في امدح إذا تّسع وتمدّحت خواطر الماشية أي اتّسعت شبعا)[2].

ومن خلال عرض المفاهيم اللغوية جاء المدح بمعنى الثناء الحسن .

ب- اصطلاحا :

يعرّفه العلامة الجوهري بالقول : (بأنّه وصف محاسن بكلام جميل، ومَدْحُه يَمْدَحُه مدحا: أحسن عليه الثناء، وقد مدحه وامتدحه، وكذلك المدحة والمديح والأمدوحة، وأنشد أبو عمرو لأبي ذؤيب :

لو كان مدحه حيّمنشرا أحد *** أحيا أباكنّ يا ليلي الأماديح[3]

ويعرّفه العلامة الجرجاني بالقول : (المدح هو الثناء الحسن باللسان على الجميل الاختياري قصدا، وعبّر عنه آخرون بأنّه ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثرا أو شعرا، فمن البديهي أن يكون المادح راضيا عن الممدوح، وعنده من القبول النفسي ما يدفعه إلى التصريح بالمدح، فأسلوب المدح يظهر على شكل عبارات ثناء يجسدها الكلام، فهو قول يجسد قبولا نفسيا يحاول من خلاله

[1] ينظر:ابن منظور، لسان العرب،مادة الميم، ج2، مصدر سابق ، ص589-590.

[2] الفارابي، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،دار العلم للملايين، ط4، بيروت،1987، ص403

[3] الجوهري، مصدر سابق ، مادة مدح، مج6، ط4، دار الملايين، 1990، ص403.

التأثير في السامع، بأن ينقل كل هذا القبول إليه أو بعضه من خلال إظهار الجوانب الحسنة)[1].

ثانيا: نماذج من مدح النبي ﷺ لزوجاته

ومن الأسس التي تعمل على بناء علاقة أسرية وزوجية ناجحة ما يصدر عن الأزواج من مدح زوجاتهم ليحققوا بذلك مشاعر الانسجام والتوافق العاطفي بين الطرفين، وهو ما فتئ النّبيّ ﷺ أن جعله أحد مقومات الحياة الزوجية واستمرارها واستقرار العاطفة الزوجية، فكان أسلوبا وخلقا دائما معهنّ، فامتدح ذات مرّة زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها، وبلّغ ما اختصّها به من فضل ورفعة، فقال :

« إنّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطّعام »[2]. الثريد أفضل الطّعام في عهده ﷺ ، وتروي السيد عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال : « يا عائش هذا جبريل، يقرأ عليك السلام، قالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته »[3]، فناداها بتصغير الاسم تحبّبا وأقرأها سلام ربّها.

المبحث الثاني : منهج النّبيّ مع أبنائه وأحفاده

كان النبي ﷺ أبرّ الناس بأهله، وأحشرهم صلة بذويه، ويتجلى ذلك في تعامله ﷺ مع أولاده وأحفاده، وما يبذله لهم من الرعاية، وحسن الإعالة.

المطلب الأول: من الجانب الأخلاقي

الفرع الأول: الرفق

أولا: تعريف الرّفق

---

[1] عبد العباس حسن الأسدي، معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، دراسة في الألفاظ والأساليب، أطروحة دكتوراه، فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية وآدابها، 1430هـ/2009م، ص149-150.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب فضائل الصحابة،باب فضل عائشة رضي الله عنها ،رقم الحديث2446، ص1895.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الاستئذان،باب إذا قال:فلان يقرئك السلام، رقم الحديث6253، ص1560

أ– لغة :

الرّفق ضد العنف، وهو لين الجانب، ويقال رفقا بالأمر وله وعليه يرفق رفقا، ومرفقا : لأنّ له جانبه وحسن صنيعه.

ورَفُقَ يرفُقُ ورَفِقَ لطف ورَفَقَ بالرجل وأرفقه بمعنى وكذلك ترفق به.[1]

ب – اصطلاحا :

قال ابن حجر في تعريف الرّفق : (هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضدّ العنف)[2].

وقال القاري وهو المداراة مع الرفقاء ولين الجانب، واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها)[3].

ثانيا: نماذج من رفق النبي ﷺ لأبناءه

إنّ الرّفق منبعث من طيب نفس في التعامل مع الآخرين، وكان ﷺ يتعامل به مع أبنائه وأحفاده وحتّى الآخرين، فمن جوانب الرّفق لدى ﷺ أنّه كان يخطب يوما على المنبر، فأقبل الحسن والحسين وعليهما ثوبان جديدان يعثران بهما، فنزل النّبيّ ﷺ وحملهم بين يديه وقال صدق الله: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْوَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[4]

« نظرت إلى هذين الصّبيين يعثران فلم أصبر » يعني فما طابت نفسه حتّى نزل وحملهما.[5]

---

[1] ابن أثير، النهاية (2/246)، ابن منظور،لسان العرب، (10/118)، المعجم الوسيط(1/362)

[2] ابن حجر، فتح الباري، (10/449)

[3] القاري، مرقاة المفاتيح، (8/3170)

[4] سورة التغابن، الآية: 10

[5] رواه أبو داوود في سنّته،باب الرّفق، ص70.

ولعلّ هذا ما يعمله عليه الصّلاة والسلام في قلبه من رحمة وحبّ لهذين الطّفلين، وهو الأمر الذي أرى أنّه يجب أن يكون لدى الأب الحنون ليبادله أبناءه حتّى ينشؤون في كنف ودود رحيم .

وفي تعامل الرسول ﷺ الفريد مع بناته تروي عائشة –رضي الله عنها– قائلة: «أقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشيُ النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: مرحبا يا بنتي، ثم أجلها على يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت، فقلتُ لها: لما تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عمّا قال، فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ "حتى قُبض النبي ﷺ" فسألتها فقالت: أسرّ إليّ، إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول بيتي لحاقا بي، فبكيت، فقال: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكتُ لذلك ».[1]

الفرع الثاني: الرحمة

أولا: مفهوم الرّحمة

سبق وأن أشرنا إلى مفهوم الرحمة لغة واصطلاحا والرحمة عند النبي ﷺ تختلف من الكبار إلى الصغار فمع الصغار نجده أرق قلبا وألطف بهم فالرحمة خلق من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي حث الدين الإسلامي عليها، وهي خلق الأنبياء عليهم السلام والرحمة تعني فعل الخير وتقديمه للآخرين والإحسان إليهم واللطف بهم.[2]

ثانيا: نماذج من رحمة النبي ﷺ لأبناءه وأحفاده

إن من أبرز مظاهر رحمته ﷺ رحمته بالضعفاء، والأولاد من أكثر الضعفاء حاجة إلى العطف والحنان والرّقة.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3426).

[2] قديرة سليم،معنى الرّحمة والثقافة لغة واصطلاحا وعلاقتهما، المرجع السابق، ص2.

وروى[1]مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال : « ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ».

وقال : « كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنّه ليدخلن، وكان ظئره قينا، فيأخذه فيقبّله، ثم يرجع ».

فيرى أن عليّ أبي طالب ﷺ أتى فاطمة –ﷺ– فقال إني أشتكي صدري مما أجد بالقرب، قالت: وأنا والله، إني لأشتكي يدي ممّا أطحن الرحا، فقال لها: ائتي النبي صلى الله عليه وسلم فقد أتاه سبي، ائتيه لعله يخدمك خادما، فانطلقت إلى النبي ﷺ فأتاهما فقال: «إنكما جئتماني لأخدمكما خادما، وإني سأخبركما بما هو خير لكما من الخادم، فإن شئتما أخبركما بما هو خير لكما من الخادم، تسبحانه دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتحمدانه ثلاثا وثلاثين، وتكبرانه أربعة وثلاثين، وإذا أخذتما مضجعكما من الليل، فتلك مائة».[2]

المطلب الثاني: من الجانب التّربوي

الفرع الأول: الإحسان

أولا: مفهوم الإحسان

أ– لغة :

أصل كلمة الإحسان في اللغة من حسن، والإحسان نقيضها الإساءة، يقال : رجل محسن ومحسان، أي أنّه كثير الإحسان.وقد فسّر النّبيّ ﷺ الإحسان في الحديث المشهور

[1]أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الفضائل، باب رحمه النّبيّ ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه،رقم الحديث2316، ص1808.

[2] ابن حيان، (5524) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، وابن أبي سيبة: المصنف 38/7 واللفظ له.

الذي يرويه عمر بن الخطاب ﷺ حين سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإحسان، فأجاب بقوله : «أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك».[1]

ب– اصطلاحا :

هو أن يعبد المسلم خالقه جلّ وعلا، بحيث تكون عبادته على وجه الحضور مع استشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى، فيشعر وكأنّه يرى الله سبحانه وتعالى ويراقبه ويتيقّن أن الله مطّلع عليه، وناظر إليه مما يدفع المسلم إلى دوام طاعة الله، ويدفعه كذلك لزيادة التقرّب إلى الله، وهو رادع قويّ عن المعاصي.[2]

– قال بعض العلماء : الإحسان هو العبادات والأعمال التي يتقرّب بها المسلم إلى الله تبارك وتعالى من النوافل التي لم يفرضها الله على المسلم، فاعتبر العلماء أنّ التزام النوافل يعتبر من الإحسان.[3]

يعرّف الإحسان في الاصطلاح أنّه : إخلاص المسلم في عبادته لله تعالى ودوام توجّهه إليه مع الاستشعار الدائم لوجود الله تعالى ومراقبته للعبد.

ثانيا: نماذج من إحسان النبي ﷺ لأبناءه

لقد كان النّبيّ ﷺ يهتم ببناته أشدّ الاهتمام، ولم لا يكون كذلك؟ وهو القائل : «من ابتلى من هذه البنات بشيء كنّ له سترًا من النّار»[1]، فكان يحبّهنّ ويكرمهنّ بل ويثني عليهنّ ويهتم بهنّ في مرضهنّ أي إذا مرضن، واستمرت رعايته لأولاده حتّى بعدما تزوّجوا،

---

[1] رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب، إبن كثير تفسير القرآن العظيم ، ر 179/2 ، حديث صحيح ، ص8.

[2] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسّنة، ط1، مطبعة سفير، الرياض،ص10.

[3] ينظر: مُحَمَّد بن جرير ، 2001، جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري)، ج8، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية، ص665.

فلم يهملهم في أي وقت، فها هو في أصعب الظروف وهو خارج لغزوة بدر كانت رقية ﵂ مريضة، فأمر ﷺ زوجها عثمان ﵁ أن يبقى في المدينة ليمرضها وضرب له بسهم في المغانم.

كان ﷺ إذا زارته إحدى بناته يحسن استقبالها، تقول عائشة ﵂ : « كانت فاطمة إذا دخلت عن النّبيّ ﷺ قام إليها، فأخذ بيدها، فقبّلها، ورحّب بها وأجلسها في مجلسه » لقد كان النّبيّ ﷺ يربّي بناته على التّقلّل في الدّنيا ويحثّهنّ على الصّدقة وكان يشاورهنّ في زواجهنّ ولا يغالي في مهورهنّ، فصلاة الله وسلامه عليه أحسن التربية والتأديب فكان نعم الأب ونعم المربي ونعم المؤدب.

عن عبد الله بن جعفر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته، قال وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه».[2]

وعن إلياس بن سلمة عن أبيه قال: «لقد قدت بنيﷺ ، والحسن، والحسين بغلته الشهباء، حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺهذا ما قُدّامه، وهذا خلفه».[3]

الفرع الثاني: المداعبة والملاطفة

أولا: تعريف المداعبة

أ– لغة :

ذكر ابن منظور في لسان العرب في مادة دعب قوله : داعبه مداعبة : مازحه، والاسم الدعابة، والمداعبة : الممازحة، وقال :

---

[1]فتح الباري، شرح صحيح البخاري، كتاب الزّكاة، أخرجه البخاري (1418) ، ومسلم (2629) ، صحيح البخاري ، ر : 1418 حديث صحيح ، باب اتقوا النّار ولو بشق تمرة والقليل من الصّدقة، رقم الحديث 1352،ج3، ص334.

[2]رواه مسلم (2428).

[3]رواه مسلم (2423)

الدعابة : المزاح والدُّعَيْبُ " المزاح، وأدعب الرّجل : أي قال كلمة مليحة، وقال الليث: فأمّا المداعبة فعلى الاشتراك كالممازحة، اشترك فيه اثنان فأكثر .[1]

ب- اصطلاحا :

وأما في الاصطلاح فالمداعبة كما عرّفها العلامة ابن حجر رحمه الله : (هي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره، والمداعبة والمزاح شيء واحد، فهو كلام يراد به المباسطة بحيث لا يفضي إلى أذى، فإن بلغ به الأذى فهو سخرية).[2]

ثانيا: نماذج من مداعبة النبي ﷺ لأحفاده

من ملاطفته ومداعبته أنّه كان ﷺ شديد الحب لأحفاده، حتّى أنّ بن عمر رضي الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدّنيا »[3]، لقد كان من خلال حديثه هذا ﷺ رحيما ولطيفا بالصّغار، ونحن في واقعنا للأسف نجد ونلاحظ سوء التعامل مع الصّغار، فالكثير منا شغلته الدّنيا عن أولاده، فنجد الأولاد يفتقرون للمداعبة والممازحة بسبب الأسرة، و نجد العديد من الأسر يتركون أبناءهم في دور الحضانة ورعاية الأطفال، فيصبح الطفل ويمسي في أحضان أم غريبة عنه.

عن سعيد بن أبي راشد أن يعلى بن مرة حدّثُهم: أنهم خرجوا مع النبيﷺ إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، فتقدم النبي ﷺ أمام القوم، وبسط يديه تحت ذقنه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (1/375-376)

[2] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 1421هـ/2001م، ص526.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم الحديث 3753، ص921.

والأخرى في فأس رأسه فقبّله. وقال: «حسين منّي، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسينٌ سبطٌ من الأسباط».[1]

«حسين مني وأنا من حسين» أي بيننا من الاتحاد والاتصال ما يصح أن يقال كل منهما من الآخر.

«حسين سبط من الأسباط» أي: أمة من الأمم في الخير، والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل.

ويحتمل أن يكون المراد أنه: يتشعب منه قبيلة، ويكون من نسله خلق كثيرة، فيكون إشارة إلى ان نسله يكون أكثر وأبقى، وكان الأمر كذلك.[2]

هكذا كانت علاقة الأب ﷺ بأبنائه وأحفاده علاقة قائمة على المحبة والحنان، بحيث تشعر الأسرة في ظلها بالألفة، فما أعظمك يا رسول الله من أبّ وجدّ.

الخلاصة:

تناول الفصل الثاني منهج النبي ﷺ مع زوجاته وأولاده وأحفاده أخلاقا عديدة والتي حققت توافقا أسريا ناجحا، ولنا في النبي ﷺ القدوة عملا وسلوكا، ونظرا لما خصّه الله تعالى بالخلف العظيم والصبر الجميل في خوضه غمار الحياة ولا سيما الزوجية، فقد روى عنه صحابته وزوجاته عليهم الرضوان، فدعم هذا الفصل بالعديد من الأدلة والمواقف الدالة على محورية تجربته النبوية، وهدف إلى تدعيم البنى الدفاعية الأساسية في الإسلام والتي أهمها الأسرة مهتما بتتبع المنهجية النبوية، وذلك بالتعرف على عدة أخلاق منها الرحمه، الرفق، الإحسان... إلخ، في بناء أسرة ناجحة، فأظهر هذا الفصل طبيعة التعامل النبوي الراقي الذي يمكن الأزواج من بناء قاعدة في الأخلاق والمعاملة.

[1] رواه بن ماجه (144) والترمذي (3775) مختصرا، وحسنه الألباني في الصحيحة (1227)

[2] تحفة الأحوذي (10/ 178)

الخاتمة

الخاتمة

وفي نهاية الدراسة توصلنا إلى ما يلي:

- لتحقيق توافق أسري ناجح لابد من أن يكون الزوج والزوجة على استعداد لمواجهة العديد من الأزمات وأن تكون بينهما علاقة حميمية ويكون هناك تكامل فكل منهما مكمل للآخر.
- لكي يكون الزواج ناجحا لابد الإبتعاد و تجنب المشاكل الأسرية بشتى أنواعها و ولا يتحقق ذلك إلا بالعودة إلى منهج النبي ﷺ القدوة المثلى .
- لتحقيق التوافق الأسري يجب توفر العوامل الأخلاقية المادية والاجتماعية ...إلخ.
- ضرورة الاهتمام بالأخلاق باعتبارها العنصر الأساسي في إدارة شؤون الحياة الأسرية والعلاقات الزوجية، فانعدام الأخلاق ينتج انعدام التوافق .
- ضرورة الاهتمام بالعاطفة في معاشرة الأزواج، لأنها من أنجع الأساليب، تحقيقا للتوافق الأسري كعاطفة المدح والمداعبة والرحمة....

الحمد لله ربي العالمين

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- الكتب: والأخلاقية

1- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جّ1.ط8، 2015.

2- ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

3- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، د،ط، المكتبة العلمية ، بيروت، 1399هـ- 1979م ج1.

4- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني، ج10، ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر،1421هـ/2001م.

5- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج2، مادة رحم.

6- لسان العرب ، ابن منظور، ط1، دار صادر، بيروت، د،س، مادة أسر.

7- ابن منظور، لسان العرب، ط7، مج10، بيروت، دار صادر1997م.

8- اِبْنُ منظور، لسان العرب، مادة نهج ،بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ط2، ج14، 1418هـ.

9- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه ،الكويت: وكالة المطبوعات عبد الله حرمي، 1992م.

10- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق:أحمد عبد الغفور، مادة مدح، مج6، ط4، دار الملايين، 1990.

11- رمضان مُحَمَّد القذافي، الصحة النفسية والتوافق، مصر، ط3، المكتب الجامعي الحديث.

12- زكريا عبد المنعم، إبراهيم الخطيب،نظام الشورى في الإسلام، سيدان أحمد ماهر، مطبعة السعادة، القاهرة، 1985.

13- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسّنة، ط1، مطبعة سفير، الرياض.

14- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، د،ط، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، 1972م.

15- صالح بن عبد الله بن حميد، بحث القدوة مبادئ ونماذج، دت،.
16- صالح حسن أحمد الداهري، أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري، دار صفاء عمان، 2008.
17- الطيّب برغوث، منهج النَّبي ﷺ في حماية الدَّعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكّية (المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1996م).
18-عبد الحميد الشاذلي، الواجبات المدرسية والتوافق النفسي، الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية.
19- عبد الحميد مُحَّد شاذلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 2001.
20- عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط.3، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.
21- عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.
22- علاء الدين كفافي، علم النفس الأسري، دار الفكر، الأردن، 2009.
23- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد، شارع المتنبي، 1974م.
24- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ،القاهرة: دار المعارف، ط9، ج1، د، ت.
25- غازي حسين عناية، مناهج ، مؤسّسة شباب الجامعة، د، ط، الإسكندرية 1984م.
26- الفارابي، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1987.
27- فاروق يوسف، قواعد المنهج العلمي، مكتبة عين شمس، ط1، القاهرة 1985م.
28- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، كتاب الزّكاة، باب اتقوا النّار ولو بشق تمرة والقليل من الصّدقة، رقم الحديث 1352،ج3.

29- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الإسلامية ،الدَّار البيضاء: منشورات الفرقان، مطبعة النَّجاح، ط1، 1997م.

30- قديرة سليم،معنى الرّحمة والثقافة لغة واصطلاحا وعلاقتهما، الجامعة العالمية بإسلام آباد، باكستان،دت.

31-الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق:عدنان درويش وآخر، فصل الراء، دط،ج1، مؤسسة الرسالة،بيروت، دت.

32- كلثوم بلميهوب، الاستقرار الزواجي، دراسة قي سيكولوجية الزواج، المكتبة العصرية، مصر، 2010.

33- محمَّد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدَّعوة. مؤسسة الرسالة للنشر،2008.

34- مُحَمَّد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف، للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1998م.

35- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 2008.

36- مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، 2001، جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري)، ج8، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعودية.

37- لامُحَمَّد جاسم العبيدي، باسم مُحَمَّد ولي، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة، الأردن، 2009.

38- مُحَمَّد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ط02، مكتبة الرسالة، الأردن، عمان، 1989م.

39- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،2006 طبعة الكويت.

40- مظاهري حسين، أخلاقيات العلاقة الزوجية، دار التعاون للمطبوعات، ط1، سوريا.

41- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009.

3- كتب الأحاديث:

1- ابن أثير، النهاية (2/246)،

2- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 1421هـ/2001م.

3- ابن حيان، (5524) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، وابن أبي سيبة: المصنف 38/7 واللفظ له.

4- أبو عبد الله بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق:مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي،كتاب النكاح، باب حسن معاملة النساء، رقم الحديث1977،دط،ج1،مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

5- كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، برقم 2578، وذكر حكم الألباني: حديث صحيح.

6- كتاب الاستئذان، باب إذا قال: فلان يقرئك السلام، رقم الحديث 6253.

7- كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3426).

8- أخرجه البخاري في صحيحه،كتابا لاستئذان،باب إذا قال:فلان يقرئك السلام، رقم الحديث6253.

9- كتاب فضائل أصحاب النّبيّ ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم الحديث 3753.

10- كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض، رقم الحديث300.

11- كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الخبابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد،رقم الحديث،321.

12- كتاب الفضائل، باب رحمه النّبيّ ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه،رقم الحديث2316.

13- كتاب فضائل الصحابة،باب فضل عائشة رضي الله عنها ،رقم الحديث2446.

14- تحفة الأحوذي (10/ 178)

15- رواه أبو داوود في سنّته،باب الرّفق.

16- رواه أحمد، (121/6)، وابن حيان(5677)
17- رواه البخاري في الأدب المفرد (541)، والترمذي في الشامل(343) وصححه الألباني في الصحيح الجامع (4996)
18-كتاب أوان الأزان،باب من كان في حاجة أهله، فأقيمت الصّلاة فخرج.
19- رواه البخاري، (273/2).
20- رواه بن ماجه (144) والترمذي (3775) مختصرا، وحسنه الألباني في الصحيحة (1227)
21- رواه مسلم (2423)
22- رواه مسلم (2428).
23- رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب
24- القاري، مرقاة المفاتيح، (8/3170)
25- النهاية (2/ 100)

4- الرسائل الجامعية:

1-عبد العباس حسن الأسدي، معاني القبول والرفض في القرآن الكريم، دراسة في الألفاظ والأساليب، أطروحة دكتوراه، فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية وآدابها، 1430هـ/2009م.
2- أبو عمرة أكرم نصار طلاق، التوافق الزوجي كما يدركه الأبناء وعلاقته بالنضج الخلقي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة غزة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الأزهر، 2011.
3- دعدعي غزلان شمسي، الضغوط النفسية والتوافق الأسري والزوجي لدى عينة من أباء وأمهات الأطفال المعاقين تبعا (لنوع الإعاقة، وبعض المتغيرات الاجتماعية والديمغرافية)، رسالة ماجستير، غير منشورة في الارشاد الأسري، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2008.
4- سليمان بن قاسم العيد، المنهاج النَّبوي في دعوة الشَّباب، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمَّد بن سعود، كلِّية الدعوة والإعلام، قسم الدَّعوة والاِحتساب، 1411هـ/1991م.

5- عمران عزّت يوسف بخيت، الرّحمة الإلهية دراسة قرآنية، رسالة ماجستير،جامعة النّجاح الوطنية،كلية الدراسات العليا، 2009 .

6- منال جمال، الاجتهاد المهني وعلاقته بالتوافق الأسري لأستاذات التعليم الجامعي المتزوجات (دراسة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة العربي بن مهيدي)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي 2019.

7- يعقوب خديجة أسماء، التوافق الأسري وعلاقته بالكفاءة المهنية للمرأة العاملة، رسالة ماجستير، تخصص الإرشاد والصحة النفسية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2)، 2014.

5- المجلات:

- سميرة أبو الحسن عبد السلام، أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتهما بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسيين، مجلة كلية التربية وعلم النفس، جامعة عين شمس، العدد 29، ج4، 2005م.

6- المؤتمرات والملتقيات:

- فهد العبدلي، خلود شاكر، دت، خلق الرحمة ومنهج القرآن الكريم في الترغيب فيه، بحث مقدم في المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام، كلية التربية'، قسم الدراسات الإسلامية.

الفهارس

فهرس المحتويات

فهرسالموضوعات	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة	
الإطار المنهجي للدراسة	أ-ل
الفصل الأول: التوافق الأسري	
المبحث الأول: أنواع التوافق الأسري وأبعاده	15
المطلب الأول: أنواع التوافق الأسري	15
المطلب الثاني: أبعاد التوافق الأسري	17
المبحث الثاني: عوامل ومجالات التوافق الأسري	22
المطلب الأول: عوامل التوافق الأسري	22
المطلب الثاني: مجالات التوافق الأسري	24
الفصل الثاني: المنهج النّبوّي	
المبحث الأوّل : منهج النّبيّ ﷺ مع زوجاته	34
المطلب الأول: من الجانب الأخلاقي	34
المطلب الثاني: من الجانب الاجتماعي	38
المطلب الثالث: من الجانب النفسي والعاطفي	41
المبحث الثاني: منهج النّبيّ ﷺ مع أبنائه و أحفاده	45
المطلب الأول: من الجانب الأخلاقي	45
المطلب الثاني: من الجانب التّربوي	48
الخاتمة	54

قائمة المصادر المراجع	56
فهرس المحتويات	63
فهرس الآيات	64
فهرس الأحاديث	65

فهرس الآيات

الآيات	السورة ورقم الآية	الصفحة
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا....	النحل: 72	ز
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...	الأحزاب: 21	34
كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا	الأحزاب: 43	35
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين	الأنبياء: 107	35
فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ...	الأحزاب: 53	38
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ	الشورى: 38	40
إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ	التغابن: 10	46

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
من لايرحم لايُرحم	36
خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي	36
خرجنا إلى المدينة قادمين من خيبر...	37
ما كان إلا بشرا من البشر...	39
كان يخيط ثوبه ويخصف نعله...	39
فلما فرغ – أي رسول الله ﷺ– من قضية الكتاب...	40
كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله للنّبيّ ﷺ...	42
كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء ...	42
سابقني رسول الله ﷺ فسبقته...	42
إنّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطّعام	44
يا عائش هذا جبريل، يقرأ عليك السلام...	44
نظرت إلى هذين الصّبيين يعثران فلم أصبر	46
أقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشيُ النبي...	46
ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ	47
كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة	47
إنكما جئتماني لأخدمكما خادما...	47
أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك	48
من ابتلى من هذه البنات بشيء كنّ له سترًا من النّار	49
كانت فاطمة إذا دخلت عن النّبيّ ﷺ...	49
كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته...	49
لقد قدت بنيﷺ ، والحسن، والحسين بغلته	50
سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الحسن...	50
حسين مني وأنا من حسين...	51

تم بحمد الله